اسم الدرس: أسئلة سورة الملك

تصنيف الدرس: خطبة

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولد.

" الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ۖ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ". [الأنعام: 1]

" الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ".[الكهف:1]

الحمد لله عدد كل شيء، والحمد لله ملء كل شيء، وأصلي وأسلم على سيد الخلق أجمعين محمد -صلى الله عليه وسلم-، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح للأمة، فما ترك خيرًا إلا ودلنا إليه، وما ترك شرًا إلا وحذرنا منه، فصلاة وسلامًا دائمين من رب العالمين على أشرف المرسلين محمد -صلى الله عليه وسلم-.

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ "[النساء:102]

أما بعد -أحبتي في الله- نكرر دائمًا أن من رحمة الله بعباده أنه لم يتركهم سدى، ولكن أنزل إليهم الكتب، وأرسل إليهم الرسل؛ ليكونوا على بينة من أمرهم، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حيّ عن بينة.

اصطفى الله -عز وجل- هذه الأمة، واختار لهم النبي محمدًا -صلى الله عليه وسلم- خير البشر، وخير الأنبياء. **واصطفى الله -عز وجل- لهذه الأمة القرآن الكريم**، أنزله على النبي -صلى الله عليه وسلم- خير الكتب وأفضلها، ومهيمن عليها إلى يوم القيامة، لذلك من تمسك بكتاب الله -عز وجل- واتبع سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- فقد شكر نعمة الله

-عز وجل-، وأنجاه الله -عز وجل- من الظلمات إلى النور، فقد قال نبينا -صلى الله عليه وسلم-: {تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدًا كتاب الله}[1].

أحبتي في الله، معنا اليوم سورة من كتاب الله -عز وجل-، أو معنا ملمح أو جزء من أجزاء سورة من كتاب الله -عز وجل-، نظرة واحدة في هذه السورة نتأمل ما فيها من العبر. هذه السورة العظيمة قال عنها النبي -صلى الله عليه وسلم- ليبين أنه بالرغم من صغر الحجم وقلة عدد الآيات إلا أنها تحتوي على معانٍ عظيمة، قال -صلى الله عليه وسلم-: {سورة ثلاثون آية شفعت لصاحبها}[2] سورة، ثلاثون آية، مجرد ثلاثين آية فقط! شفعت لصاحبها فأنجته من عذاب القبر، وفي رواية أخرى للنبي -صلى الله عليه وسلم- أنها أنجته من النار وأنها ادخلته الجنة.

هذه السورة العظيمة التي تشفع لصاحبها ولا تترك صاحِبها أبدًا بعد أن صاحَبها وقرأها وحفظها وتدبر ما فيها وكررها وقام بها وكررها قبل أن ينام وقرأها كثيرًا، هذه السورة بعد أن صاحبها الإنسان لا تتركه أبدًا، إنها سورة الملك.

[1] إنِّي تارِكٌ فيكُم ما إن تمسَّكتُمْ بِهِ لن تضلُّوا بَعدي أحدُهُما أعظَمُ منَ الآخرِ: كتابُ اللَّهِ حَبلٌ ممدودٌ منَ السَّماءِ إلى الأرضِ. وعِترتي أَهْلُ بيتي، ولَن يتفرَّقا حتَّى يَرِدا عليَّ الحوضَ فانظُروا كيفَ تخلُفوني فيهِما
الراوي : زيد بن أرقم | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الترمذي
الصفحة أو الرقم | 3788 :خلاصة حكم المحدث : صحيح

[2] إنَّ سورةً في القرآنِ ثلاثونَ آيةً شفَعت لصاحبِها حتَّى غُفِرَ لَه تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ
الراوي : أبو هريرة | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح ابن ماجه
الصفحة أو الرقم | 3068 :خلاصة حكم المحدث : صحيح

هذه السورة العظيمة التي تعيد للإنسان تصوره، وتصحح للإنسان عقيدته، تُنشئ تصورًا كليًا جديدًا في علاقة الإنسان بربه لا مجرد تصورات جزئية، وأوامر في بعض الأشياء، ولكنه تصور كلي في إعادة صياغة علاقة الإنسان بربه. لذلك جاءت في هذه السورة أسئلة كثيرة وهذا ما نريد أن نقف معه اليوم.

هذه الأسئلة –**أسئلة سورة الملك**– التي تسألها لنا هذه السورة لابد لها من وقفات، حينما تكون السورة ثلاثين آية، وتكثر فيها الأسئلة حتى تزيد عن عشرة أسئلة تقريبًا أو أكثر، وحينما يمر المؤمن على سؤال في القرآن يقف ويحاول أن يجيب على هذا السؤال. **حينما يسأله الله –عز وجل– السؤال، فالقضية ليست أن الإجابة مجهولة، ولكن قد تكون الإجابة منسية أو مُتناساه في زحام الحياة.** هذه السورة العظيمة التي توضح أن الله –عز وجل– يملك كل شيء، وخالق كل شيء ولكن بطريقة أخرى، بطريقة تجعلك أنت من تجيب على هذا السؤال، أن تصل بنفسك إلى إجابة السؤال؛ لذلك نجد أن الجزء الأكبر من السورة يُكثر من الأسئلة، ثم بعد ذلك حينما لم يجب الكفار على هذه الأسئلة بدأ سيل من الإجابات في آخر السورة.

تكرار كلمة (قل) ست مرات تقريبًا، تكررت في آخر السورة، قل لهم! وقل لهم! وقل لهم: إن عجزتم عن الإجابة، فخذوا هذه الإجابات الحقيقية التي لا بد أن تجدد إيمانكم وأن تعيد علاقتكم بالله –سبحانه وتعالى–.

بدأت هذه السورة بقوله –سبحانه وتعالى–: " تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (1) الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (2) ".

بدأت هذه السورة بكلمة (تبارك)، التي تدل على كثرة خير الله –عز وجل– ودوامه وانتشاره وظهوره في كل مكان، كل هذا **تحمله معنى البركة: الظهور والدوام والانتشار**

والثبات، أن خير الله –عز وجل– زاد وفاض، وأن خير الله –عز وجل– ظهر في كل شيء، وأن كل شيء يحتاج إلى بركة من الله وتوفيق منه –سبحانه وتعالى– وإذن منه.

تعالوا... بعد أن سمعنا هذه المقدمة التي بدأت بها السورة " تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ " وأن الملك بيده وحده –سبحانه وتعالى– وهو على كل شيء قدير، وأعلى صور الملك أن الله –عز وجل– هو وحده يملك الإذن بالوجود في هذه المملكة؛ فهو الذي خلق الموت والحياة، هو الذي يأذن بوجود فلان في المملكة، وهو الذي يأمر بذهاب فلان منها! هو وحده –سبحانه وتعالى–يملك الحياة والموت " خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ "

- لماذا يارب هذه المملكة وهؤلاء الجنود الذين في المملكة؟
- " لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا "

من يتقرب إلى الملك؟ من الذي سوف يحبه الملك؟ من الذي سوف يطيع أوامر الملك؟ هكذا لا بد أن تنظر الى السورة وكذلك إلى الصورة!

أن هذا الكون هو مملكةٌ، ملكه –سبحانه وتعالى– يملك كل شيء فيها، يأمر وينهى، من عصاه في هذه المملكة أهلكه الله –عز وجل– الملك –سبحانه وتعالى–، الكل جنود في مملكته، هذه المخلوقات التي تراها في مملكته، هذه النجوم، هذه السماء، هذه الأرض، هذه الطيور، هذا الماء، الكل جنود في مملكته. إذا أراد الله –عز وجل– أن يقلب عليك أولئك الجنود وهذه الجنود لفعل –سبحانه وتعالى–.

بدأت هذه السورة بأول سؤال نريد أن نقف معه: " هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ "؟

نريد ملاحظة الأسئلة، ونريد ممن يحفظ سورة الملك أو يراجعها أو يقرؤها من المصحف أن يكون بتركيز، فيبحث عن الأسئلة في سورة الملك، تجد أن الأسئلة سُئِلت في الخَلق.. في العلم .. في القدرة.. في الأمن.. في الرزق.. في التوفيق .. في الإهلاك.. في الإنجاء.. هذه الأسئلة هي العقيدة التي لابد أن تكررها يوميًا! يُستحب أن تقرأ سورة الملك يوميًا قبل أن تنام، لا بد أن تقرأ هذه الأسئلة وتكررها على نفسك يوميًا؛ لتجدد عقيدتك مع الله في هذه المحاور التي ذكرتها.

بدأ **السؤال الأول** في السورة، ليس السؤال من هو الخالق، ولكن في إتقان الخلق: " الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ "، ثم بعد ذلك يقول الله عز وجل " ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ "

انظر..

انظر في السماء..

انظر في خلايا الإنسان..

انظر في تنوع الحيوانات..

انظر في النبات..

انظر كيف أن الله –عز وجل– في لحظة تقديره للحمل ومع نمو الطفل يُقدِّر الله –عز وجل– ظهور اللبن في ثدي أمه حتى يصل إليه..

انظر كيف أن الله –عز وجل– جعل الإنسان يحتاج إلى مواد معينة من الغذاء هو الذي خلقها في النبات والحيوان..

انظر كيف أن الأرض تحتاج إلى الماء من السماء..

انظر إلى هذه البذرة وما تحتاج إليها من مواد في الأرض..

انظر إلى التناسق..

انظر إلى الخلق..

" هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ "؟!

هل ترى من تشققات هل ترى من نقص؟! هل ترى من عجز؟!

هل ترى ذلك في دورة المياه.. في دورة الغازات.. في دورة الحياة لكل إنسان.. لكل حيوان.. بل لكل مخلوق.. هل ترى أي عجز أو نقص في خلق الله؟!

تأمل.. تأمل في خلقك.. في قلبك.. في رئتك.. تأمل في كل شيء.. في السماء.. في الأرض.. في الحيوانات.. في النبات..

" هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ "؟!

لماذا تُعرِض عن الله عز وجل؟ لماذا لا تثق بتدبير الله لك وهو الذي دبر الخَلق؟ لماذا لا تثق في تشريع الله لك وهو الذي قدَّر الخَلق؟ هل ترى من فطور؟!

وظيفة النجوم في السماء

ثم بعد ذلك تمر الآيات، ويخبرنا الله عز وجل أنه جعل في السماء مصابيح: "وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ" هذه المصابيح، هذه النجوم كما أنها زينة فالله عز وجل قادر على أن يحولها لتكون شهبًا تَرجُم "وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ" هذه المصابيح كما أنها زينة وتؤدي من وظائفها أنها زينة، ولكنها جند من جنود الله تتحول إلى شهب وإلى رجوم ترمى بها الشياطين التي تحاول أن تسترق السمع.

تذليل الأرض

كما أن الله قال في نفس السورة عن هذه الأرض: "هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا"

الذلول: الدابة حينما تروض تصبح ذلولًا، مذللة للإنسان، ذليلة للإنسان، لذلك قال الله عز وجل: "هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا"

المنكب: هو أعلى الشيء، فكأن الله عز وجل ذلل لك الأرض وجاء بأعلاها ووَضَعها تحتك! أنت لا تعلم ما يحدث داخل هذه الأرض من انفجارات وبراكين، أنت لا تعلم مدى سرعتها في الكون، أنت لا تعلم كيف تدور، وبالرغم من كل هذا هي بالنسبة لك ذلول تمشي في مناكبها، هذه الأرض الذلول الله قادر على أن يجعلها تمور "أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ " التي كانت ذلولًا " أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ" أي تضطرب:

فالذي جعل النجوم مصابيح قادر على أن يجعلها رجومًا!

والذي جعل الأرض ذلولًا قادر على أن يجعلها تمور!

والذي جعل الماء معينًا قادر على أن يجعله يغور في الأرض!

الله قادر –عز وجل– على أن يبدل كلَّ النِّعم، قادر على أن يأخذ أي شيء في أي وقت بأمره سبحانه وتعالى " وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ " في نفس الوقت " وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ (5) وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (6) إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ (7) تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ "،

لماذا يذكر في هذه السورة أن جهنم تكاد تتميز من الغيظ؟ لأنها جند في المملكة، يغضب لغضب الملك سبحانه وتعالى، فتكاد جهنم حينما ترى الكفار أن تتقطع من الغيظ؛ لأن هذا المخلوق، هذا المملوك عصى مالكه، وجهنم جند مطيع لله تريد أن تنتقم لخالقها تريد

أن تنتقم لمالكها " تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ ۖ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا " هذا هو **السؤال الثاني** في السورة، **السؤال الأول كان عن الخلق، والسؤال الثاني عن الرسالة**.. عن الوحي.. عن الشرع..

" أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ "؟

"" أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ "؟ ألم تبلُغكم الرسالة؟ ألم يأتكم أمر من أوامر الله؟ ألم يأتكم نذير؟

" قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ(9) " ، إما أن المشركين والفساق والمنافقين قالوا ذلك للمؤمنين حينما كلموهم عن الله، وقالوا لهم إن أنتم إلا في ضلال كبير، أو أن الملائكة قالت للكفار في جنهم لما أجابوا " بَلَىٰ " قالوا لهم " إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ "، "وقالوا وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ (10) فاعترفوا فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ (11) ".

لو كنا نسمع أو نعقل، جاءت هذه السورة لتجعلك تسمع صوت جهنم، لتجعلك تبصر النجوم والطير " أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ "، جاءت هذه السورة لتجعلك تعقل؛ لتجيب عن الأسئلة التي تكررت في هذه السورة، جاءت هذه السورة لتنقلك من هذه الغفلة لتنتشلك من هذه الغمرة فتجيب عن هذه الاسئلة.

ثم يقول الله عز وجل **في السؤال الثالث** في السورة" أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ "،

- **السؤال الأول عن إتقان الخلق،**
- **السؤال الثاني عن بلوغ الرسالة،**
- **السؤال الثالث عن سعة علم الله واطّلاعه.**

" إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (12) وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ ۖ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (13) " أنت مملوك في المملكة ومكلف بأوامر، فأنت مراقب أثناء تنفيذك لهذه الأوامر، لست مرَاقبًا في حركاتك فقط، بل مراقب في باطنك وفي داخلك وفي أسرارك " وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ ۖ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (13) "،

- كيف يعلم الله عز وجل ما بداخلي؟
- لأنه خلقك " أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (14) " هو خلقك ولم يتركك،

ذلَّل لك الأرض وجعل لك الكون مناسبًا لحياتك وسخر لك ما في السماوات وما في الارض: " أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ النَّاسِ " –بالرغم من كل هذا– " وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ " [لقمان:20]، في سورة الملك " أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ "

هو الذي خلقكم وجعل لكم " هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا "

هو الذي سهل لكم الرزق " وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۖ " أي امشِ على أرضه التي ذللها لك وكُلْ من رزقه الذي أرسله إليك " وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ "

إليه ترجع فيحاسبك على سيرك في الأرض ويحاسبك على رزقك من أين أتيت به من حلال أم من حرام؟

" فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ".

ثم بعد ذلك يسألك الله عز وجل أسئلة تجعلك تعيد تفكيرك " أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ "؟

التي كانت ذلولًا

" أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ "؟

"إِذَا" هذه تُسمَّى في اللغة **إذا الفجائية** أي فجأة قد تتحول الأرض إلى كائن مضطرب " فَإِذَا هِيَ تَمُورُ "!

فيتعجب الإنسان كما قال الله عز وجل في سورة الزلزلة " وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا "

ما الذي حدث لها؟ هذا قد يحدث، أن تنقلب الأمور في لحظات، رأينا كيف كنا نعيش في جوٍّ فيه صيف وفيه شمس وفجأة نزلت الأمطار، الله قادر على أن يغير الأشياء في لحظات بقدرته سبحانه وتعالى.

فيقول الله عز وجل " أَأَمِنتُم "كيف تعيشون في هذه المملكة آمنين مطمئنين وأنتم لا تطيعون الملك؟

كيف تعيشون في هذه المملكة وأنتم لا تتقربون إلى الملك؟ كيف نسيتم أوامره؟

" أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ " العذاب قد يأتي من أي مكان، وفي أي لحظة، قد يأتي من تحت الأرض، قد يأتي من السماء، قد يأتي من داخلك

" فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ (2) "كما في سورة الحشر.

فهنا يقول الله عز وجل " أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ "، سؤال يحتاج لإجابة، **هل أنت آمن؟!**

"أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ (17) وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (18) "

هذا **هو السؤال الخامس أو السادس في السورة**: فكيف كان نكيرِ؟ كيف كان نكيري وحذفت الياء، أي كيف كان إنكاري عليهم؟

حينما تريد أن تنكر منكرًا مهما بلغت من قدرة، ماهي قدرة إنكارك للمنكر؟

لكن الله عز وجل حينما أراد الله أن ينكر عليهم أفعالهم ماذا فعل بهم؟

خسف بهذا، وقصم ظهر هذا، وأغرق هذا، وأرسل الرياح على هذا، وأرسل الحجارة على ذاك، فالله الملك يفعل ما يشاء في مملكته سبحانه وتعالى؛ يرسل عليهم جنوده سبحانه وتعالى! " فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ " ليس فما هو نكيرِ؟ ليس ما هو العقاب؟ تعجب من العقاب فكيف كان الإهلاك؟

انظر إلى قدرة الله عز وجل في إهلاكه للظالمين وتعجب؛ كيف أن الله قادر على أن يهلك الظالم ببعوضة!

كيف أن الله قادر على أن يهلك الظالم بهواء، بريح!

كيف أن الله قادر على أن يهلك الظالم بمخلوق أو فيروس لا يُرى بالعين المجردة!

كيف أن الله قادر على أن يهلك الظالم بأي شيء! " فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ "؟!

ثم يقول الله عز وجل لهؤلاء المعرضين عن أوامر الملك:

لماذا تعيشون مطمئنين؟!

هل لكم جند من دون الله يحفظكم ويرزقكم؟!

الإنسان في أي مملكة يحتاج إلى أمرين: أمن ورزق، وإذا فقد الإنسان الأمن والرزق في أي مكان، فهو مكان لا يصلح للعيش؛ فالإنسان يحتاج إلى أمن ورزق " أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ (4) " سورة قريش

فيقول الله عز وجل لهؤلاء الذين يعيشون في مملكة الملك ويعرضون عن أوامره: "أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ (20) أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ ۚ بَل لَّجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ (21) "..

هل لك أحد يحفظك أو يرزقك؟

أنت تحتاج إلى الأمن وإلى الرزق.

الذى يسير في معية الله في مملكته لا يخشى شيئًا! قال إبراهيم عليه السلام: " وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ "؟! يتعجب!! حينما أراد المشركون أن يخيفوه تعجب!! كيف أخاف وأنا مرسل من عند الملك الذى يملك النواصي ويملك كل شيء؟! فتعْجب كيف يخاف من يعيش في مملكة الملك وهو يطيعه فهو جند من جنود الملك، في معيته، يسير في معيته!!!

فيقول الله عز وجل لهؤلاء: " أَمَّنْ هَٰذَا " من؟

أي أنك إن لم تخف أن تمور الأرض،

ولم تخف من جهنم وهي تتميز من الغيظ،

ولم تخف من السماء أن ترسل عليك حاصبًا،

ولم تخف مما حدث للأمم السابقة " فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ "،

فيسألك الله عز وجل بعد أن يجعلك تنظر في السماء؛ " أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ ۚ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ "

ثم يسألهم الله عز وجل:

" أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَٰنِ ۚ "

ولاحظ أن **اسم الرحمن** تكرر في السورة أكثر من مرة، هذه مملكة مليئة بالرحمات، ولكن الكافر هو الذي يُعرض عن رحمة الله عز وجل! " مَا يُمْسِكُهُنَّ " -أي الطير- " مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ ".

كل شيء قائم في هذا الكون، لا يقوم إلا برحمته، فلا يسير سائر في الكون، ولا يتحرك متحرك في الكون، ولا يسكن ساكن، إلا برحمته وبإذنه سبحانه وتعالى.

*فكل طير في السماء، وكل نَفَس يدخل إلى رئتيك، وكل رزق يأتي إليك، وكل مخلوق يتحرك، مع كل شروق للشمس، ومع كل ظهور للقمر، ومع كل حركة للأرض، ومع كل قطرة مطر، **فكل هذا برحمته سبحانه وتعالى**.*

يحتاج الإنسان إلى رحمته سبحانه وتعالى في كل لحظة " مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ ".. في كل نعمة تراها.. " مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ ۚ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ "

هذا الذي يعيش في مملكته ويعرض عن رحماته؛ إلى من تذهب؟! " فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ (26) " سورة التكوير؟

" أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَٰنِ "

ثم لا يجيب الكافر " إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ " يعيشون في وهم، يعيشون في ضلال، الذى يعيش في مملكته ويعرض عن أوامره؛ هو في غرور، هو في ضلال، هو في تيه، هو في الوهم، متعلق بخيوط العنكبوت، **متعلق بالوهم**.

" أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ "..

ماذا لو منع الله الرزق عن العباد؟ ماذا سيفعلون إن أمسك رزقه، إن أوقف أرضه، إن أرسل حاصبًا، إن أهلك الناس، إن جعل الماء غورًا؟!

من الذي سيرزقكم إن أمسك رزقه؟

" بَل لَّجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ " أي لا يريدون أن يجيبوا.

فيقول الله عز وجل ختامًا لهذا المقطع الطويل من السورة: حقًا الذي يبصر هذه الآيات هو البصير الذي يسير على هدى، والذي يعرض عن هذه الآيات والأسئلة هو الأعمى الذي يسير على وجهه مُكبًا في الدنيا وفي الآخرة: " أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ "؟!

فالذي أبصر هذه الآيات هو البصير حقًا، هو الذي يسير مستويًا قائمًا يبصر مواضع قدمه.

"" أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ " قيل: **أي أعمى**، كلما أراد أن يسير في طريق وعر سقط على وجهه لأنه يسير في طريق وعر وهو أعمى، فكذلك من يسير في الضلال بغير نور فهو يمشي مكبًا على وجهه وأما الآخر فيسير على طريق مستقيم مستوٍ ويملك النور والبصيرة " أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ".. ختم هذا المقطع **بهذا السؤال** ليقف الإنسان مع نفسه وقفة، ليجيب هل أنا مطلع على هذه الآيات،

هل أنا متفكر في هذه الأسئلة؟

هل أنا متدبر في آيات الله سبحانه وتعالى؟

أسأل الله عز وجل أن يجعلنا من المتفكرين المتدبرين، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم .

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمدٍ صلى الله عليه وسلم.

أحبتي في الله، في وقفة سريعة مع سورة الملك، هذه السورة التي جاءت لتنشئ لنا تصورًا جديدًا في علاقتنا بالله، لتحدد لك تصورًا جديدًا في علاقتك وعقيدتك بربك، لكي تعلم أن لهذا الكون مَلك سبحانه وتعالى، وأن هذا المِلك –سبحانه وتعالى– يفعل ما يشاء في ملكه، هذا المِلك يملكه المَلك ويتحكم فيه ويغير فيه، والإنسان قد يملك شيئًا ثم لا يستطيع السيطرة عليه، لكن الله سبحانه وتعالى قال في أول آية ما يلخص لنا هذه السورة، أن بيده الملك وأنه على كل شيء قدير في هذا الملك؛ أي أن المِلك ملكه سبحانه وتعالى، ويتصرف فيه كيفما يشاء، الإنسان قد يملك شيئًا ولا يستطيع أن يتصرف فيه، أو أن الإنسان قد يتصرف في شيء وهو لا يملكه؛ لكن الله عز وجل يملك ويقدر سبحانه وتعالى.

" تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (1) " ولتقرير هذه الحقائق التي ينبغي أن يكررها الإنسان يوميا في حياته ويستحب له ذلك، **جاءت هذه الأسئلة في سورة الملك والتي نريد أن نقف معها.**

" هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ "

" أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ "

" أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ "

" أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ "

" أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ "

" فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ "

" أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم "

" أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ "

" أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ "

بعد كل هذه الأسئلة ويقف الكفار عاجزين لا يجيبون، فبدأت الإجابات التي تبدأ بكلمة (قل):

" قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۖ "

" قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ "

فأول ما بدأت به الإجابات أن الله هو الخالق،

أن الله هو المنعم،

أن الله عز وجل هو الذي أعطاكم وأعطاكم وأعطاكم،

فعندها بدأ الكفار بالتحدث، هل أخيرًا سيعترفون بذنوبهم، هل أخيرًا سيعترفون بقدرة الله عليهم؟ ماذا سيقول الكفار؟

" وَيَقُولُونَ " –بصيغة المضارع– ولكن ما الذي سيقولونه؟

" وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ "

انظر إلى قمة الغفلة والإعراض عن كل هذه الأسئلة وعن كل هذه الآيات، فهم يتعاملون كالأنعام، يقولون لن نؤمن إلا بما نرى، فمتى هذا الوعد " وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ "

فأعرض الله عز وجل عنهم وجعل المؤمنين يعرضون عنهم، وأخبرهم أن هذا اليوم سوف يأتي وسوف يرونه " فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً " –أي يقترب منهم– " سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا "، حين يأتيهم هذا اليوم لن يسألوا ولن ينكروا " وَقِيلَ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ "

" كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ " في معناها قولان:

- " كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ " أي تكذِّبون،
- أو " كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ " أي تستعجلون وتدعون الله وتطلبون منه أن يأتِ، كما في قوله تعالى " سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ " أي استعجل بنزول العذاب.

" فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ "

ثم يقول الله عز وجل في ختام هذه السورة في ثلاث آيات متصلات بكلمة قل، قل، قل، هذا ختام لهذه السورة، " قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ "

السورة ختمت بسؤالين:

" فَمَن يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ "؟! هذا في الآخرة من ينقذك؟

وفي الدنيا " فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ "؟!

من الذي ينقذك من أهوال يوم القيامة ومن الذي ينقذك في أهوال الدنيا؟ **لن تجد إلا الله!**

فبدأت خاتمة السورة بسؤال عن الآخرة لأن أهوال الآخرة أعظم.

فالخاتمة بثلاث آيات:

- **الآية الأولى** تسأل عن عذاب جنهم، من الذي سوف ينقذك، " فَمَن يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ "،
- **والآية الثالثة** تسألك عن أهوال الدنيا، " قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا " فلو استيقظت في الصباح ووجدت أن كل الماء قد اختفى، فمن يأتي به مرة أخرى؟!

" قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ "؟!

- **وفي المنتصف تأتي آية تقرر عقيدة المؤمن** " قُلْ هُوَ الرَّحْمَٰنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا"

هذه عقيدتنا التي خرجنا بها من السورة: أننا نوقن أنه رحمن في تدبيره، في خلقه، في حكمته، في شرعه، في أوامره، ولأجل أنه هو الرحمن فقد آمنا به، ووثقنا في أوامره وتوكلنا عليه

" هُوَ الرَّحْمَٰنُ آمَنَّا بِهِ "يعلنها المؤمن، يعلن المؤمن عقيدته في ختام هذه السورة!

" قُلْ هُوَ الرَّحْمَٰنُ " بالرغم من حرب الكفار على الدين، وبالرغم من أنهم لا يريدون أن يخضعوا لشرع الله، وبالرغم من أنهم لا يريدون أن يركعوا لله سبحانه وتعالى،

لكن المؤمن يقف في وجه الكافر لينتمي لجنود الملك سبحانه وتعالى، ليقف مع جنود الملك التي جاءت في السورة؛ من المصابيح التي تحولت إلى رجوم، والأرض الذلول التي أصبحت تمور، وإلى جهنم التي تتميز من الغيظ، يقف المؤمن في ختام السورة مع هؤلاء الجنود ويقول:

" هُوَ الرَّحْمَٰنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ "

ثم نختم السورة بسؤال عن أهوال الدنيا " قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ "؟!

وحينما يأتي الله بالماء يأتي به معيناً، أي ظاهرًا يجرى من كل مكان، لا يأتيكم بقطرات، حينما يفتح الله للإنسان الرزق يفتح عليه رحمات، لا يعطيه مجرد قطرات!

" فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ " أي: جارٍ ظاهر أمام الناس، من الذى يفعل هذا؟

إنه الله، إنه الملك سبحانه وتعالى الذى يملك هذه المملكة وبيده الملك سبحانه وتعالى.

أحبتي في الله، هذه عقيدة المؤمن التي جاءت في هذه السورة بأشكال مختلفة منها الأسئلة، هذه الأسئلة لا بد أن يقف معها المؤمن، رُوي عن النبي صلى الله عليه وسلم –وحسنه بعض أهل العلم– {أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ هذه السورة قبل أن ينام}[3]، تخيل أنك قبل أن تنام تراجع، تراجع عقيدتك؛

هل ترى من فطور؟

ألم يأتكم نذير؟

تسأل نفسك قبل أن تنام هل رأيت عيبًا في خلق الله سبحانه وتعالى؟

ألم تبلغك الرسالة؟

ألم تر آيات الله من حولك؟

كيف تعيش آمنًا؟ وأنت تنام ولم تصلِّ العشاء، وأنت لم تخضع للملك!

كيف تأوي إلى فراشك آمنًا؟! " أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ "

[3] كَانَ لا يَنامُ حتى يقرأَ الم تَنْزِيلُ السَّجْدَةُ ، و تَبارَكَ الذي بيدِهِ الملكُ
الراوي : جابر بن عبدالله | المحدث : الألباني | المصدر : السلسلة الصحيحة
الصفحة أو الرقم: 585 | خلاصة حكم المحدث : صحيح

كيف تأمن على رزقك في الغد! " أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ "

كيف تعيش مطمئنًا في هذه الأرض " أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ "

من الذى يضمن لك الأرزاق؟! " فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ "

وإذا عشت وَاهِمًا في كل هذا، " فَمَن يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ "،؟! في الآخرة من الذي سوف ينقذك من أهوال يوم القيامة؟

أسأل الله عز وجل أن يجعل هذه السورة شفيعة لنا يوم القيامة، وأن يجعل هذه السورة شفيعة لنا في قبورنا، وأن تنقذنا من النار وأن يدخلنا الجنة.

اللهم اجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهلك وخاصتك.

اللهم اجعلنا ممن الذين يقرأون القرآن آناء الليل وأطراف النهار يتدبرونه ويعملون به، ويستشفون به ويجاهدون به ويُحَكِّمونَه في حياتهم يا رب العالمين.

اللهم استعملنا ولا تستبدلنا

اللهم استعملنا ولا تستبدلنا

اللهم استعملنا ولا تستبدلنا

اللهم اهدنا واهد بنا واجعلنا سببًا لمن اهتدى

اللهم جنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن

اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

سبحانك اللهم و بحمدك أشهد ألا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.